

تفسير السعدي

وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا^ج أَوْ لَمْ نَمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّئْ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

يخبر تعالى أن المكذبين من قريش وأهل مكة، يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم: { إِنْ

نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا } بالقتل والأسر ونهب الأموال، فإن الناس قد

عادوك وخالفوك، فلو تابعتك لتعرضنا لمعاداة الناس كلهم، ولم يكن لنا بهم طاقة. وهذا

الكلام منهم، يدل على سوء الظن بالله تعالى، وأنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، بل

يمكن الناس من أهل دينه، فيسومونهم سوء العذاب، وضمنوا أن الباطل سيعلو على الحق. قال

الله مبينا لهم حالة هم بها دون الناس وأن الله اختصهم بها، فقال: { أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ

حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّئْ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا } أي: أولم نجعلهم متمكنين

[ممكنين] في حرم يكثره المنتابون ويقصده الزائرون، قد احترمه البعيد والقريب، فلا يهاج

أهله، ولا ينتقصون بقليل [ولا كثير]. والحال أن كل ما حولهم من الأماكن، قد حف

بها الخوف من كل جانب، وأهلها غير آمنين ولا مطمئنين، فليحمدوا ربهم على هذا الأمن

التام، الذي ليس فيه غيرهم، وعلى الرزق الكثير، الذي يجيء إليهم من كل مكان، من
الثمار والأطعمة والبضائع، ما به يرتزقون ويتوسعون. وَلَيَتَّبِعُوا هَذَا الرَسُولَ الْكَرِيمَ، لِيَتِمَّ
لَهُمُ الْأَمْنُ وَالرَّغْدُ.